الفصل الثاني والعشرون

خلاصة الأدلة من كتاب اللّه على نقض نظرية الإمامة

على مدى الفصول السابقة، نظرنا في أمر الإمامة في ضوء القرآن الكريم، وهو المصدر الأول للهداية والتشريع عند المسلمين جميعا، سنة وشيعة، ومحَّصْنا أدلة علماء الشيعة، فوجدناها تفتقد الدليل الواضح البين من كتاب الله ﷻ.

وقادنا البحث والتمحيص إلى هذه النتائج الأساسية:

١ ـ إن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾. (النساء: ٤٨) يرد على قول الشيعة الإثني عشرية إن إنكار الإمامة وعدم الإقرار بأي واحد من أئمتهم يؤدي للخلود في النار.

٢ ـ إن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ

وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾. (النساء: ٥٩)، يدل بشكل واضح على وجوب طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، ثم طاعة أولى الأمر "منكم"، أي من المؤمنين. فإذا حصل اختلاف وتنازع بين الناس، وبين الحكام والمحكومين، تأمر الآية الجميع بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فهما المرجعية العليا لجميع المؤمنين، إن كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر.

ولو كان الأئمة معصومين، معيّنين من قبل الله عز وجل، كما يقول الشيعة الإثنا عشرية، وأحياء من وفاة رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، كما يقول علماء الشيعة بتأكيدهم أن الإمام الثاني عشر حي يرزق منذ أكثر من ألف عام، لو كان الأمر كذلك لما كان هناك داع لأمر المسلمين بالاحتكام عند التنازع إلى الكتاب والسنة، بل لما نشأ تنازع أصلا، مادام المسلمون يؤمنون بوجود الإمام المعصوم المعين من الله تعالى قيّما على الدين ومفسرا لأحكامه.

٣ ـ ومما يؤكد الاستنتاج السابق، ما جاء في سورة الشورى في معرض المدح للمؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾. (الشورى: ٣٨) ومعنى الآية واضح في أن من سمات المؤمنين الصالحين إدارة شؤونهم العامة عبر الشورى.

ولو كان أمر المسلمين موكولا إلى حكام معصومين من وفاة الرسول ﷺ إلى يوم القيامة لما كان لهذا المدح من مسوّغ، إذ ما محل الشورى من الإعراب إذا كان الحاكم معصوما لا يسأل عما يفعل؟

٤ ـ تبين أن قول الله تعالى "وَإِذ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" لا يؤيد قول الشيعة الإثني عشرية بنظريتهم في الإمامة. وإنما مراد الآية أن الله تعالى كافأ سيدنا إبراهيم عليه السلام على طاعته وحسن عبادته لربه بأن جعله إماما وقدوة، كما جعل جميع الأنبياء الذين جاؤوا من بعده من ذريته بمن فيهم سيدنا محمد ﷺ. وتبين أن القرآن الكريم تحدث عن أئمة للهدى وأئمة للكفر والضلال، ولم يتحدث عن نظير الإمامة في الحكم والسياسة بالمعنى الاصطلاحي المشهور لها عند الشيعة الاثني عشرية.

وقد أوردت في البحث أن الله تعالى سبحانه اختص بعض عباده بفضائل وكرامات كثيرة، لكن لا يمكن الاستدلال بهذه الفضائل في سياق نسبتها لسيدنا علي رضي الله عنه أو لغيره من الناس إلا بدليل واضح مقنع لا شبهة فيه.

٥ ـ أوردت في البحث ما جاء في سورة الأعراف، من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾. (الأعراف: ١٥٦-١٥٨)

أين الأئمة هنا؟ لو كانوا ركنا من أركان الدين كما يقول علماء الشيعة لطلب الله تعالى من عباده، في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أن يتبعوا الأئمة المعصومين من بعد نبيه وأن يؤمنوا بهم من بعد الإيمان بالله ورسوله النبي الأمي.

٦ـ أوردت في البحث أيضا الدلالة المهة الواردة في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾. (الفرقان: ٧٤)

وبينت أن الإمامة بنص هذه الآية مكتسبة، يجوز لعباد الرحمن طلبها من الله عز وجل، سواء بمعناها الديني الضيق، أي أن يكون الإنسان أسوة وقدوة صالحة في العلم والفهم الصحيح للإسلام والقدرة على إرشاد الناس، أو بمعنى الحكم والولاية السياسية.

وهذا كله مما يدل على بطلان نظرية علماء الشيعة الإثني عشرية من أن الإمامة "جعل إلاهي"، وبطلان قولهم: "إننا نعتقد أن الدين الحق الواقعي الذي أراده الله سبحانه وتعالى والذي أرسل به رسول الله ﷺ وهو الإسلام والحنيفية، ومن أركانه تعيين النبيّ ﷺ للإمام

والخليفة بعده إلى اثني عشر إمام وخليفة آخرهم المهدي (عجل الله فرجه). ونصطلح عليه بالإيمان وأن من لم يؤمن بالإمامة خرج عن الإيمان- أي عن الدين الواقعي الذي أراده الله (المذهب الحق)".

٧ - أورت في البحث استدلال الشيعة لنظريتهم في الإمامة بقول الله تعالى في الآية ٥٥ من سورة المائدة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ وبينت أنه لا يترتب على هذه الآية ضرورة الإيمان بأن سيدنا عليا ﷺ هو الحاكم في المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ، ثم يكون الحكم وراثة في ولديه، ثم في تسعة من ذرية الحسين ﷺ.

ونقلت في هذا السياق رواية أسندها الطبري في تفسيره إلى محمد الباقر، والد جعفر الصادق، حفيد الإمام علي، ﷺ. قال: "حَدَّثَنَا هَنَّاد بْن السَّرِيّ ، قَالَ : ثنا عَبْدَة ، عَنْ عَبْد الْمَلِك ، عَنْ أَبِي جَعْفَر ، قَالَ : سَأَلْته عَنْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ قُلْنَا : مَنْ الَّذِينَ آمَنُوا ؟ قَالَ : الَّذِينَ آمَنُوا ! قُلْنَا : بَلَغَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب، قَالَ : عَلِيّ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا".

٨- بينت في الرسالة الآية الكريمة رقم ٦٧ من سورة المائدة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ لا يترتب عليها ضرورة الإيمان بأن سيدنا عليا ﷺ هو الحاكم في المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ، ثم يكون الحكم وراثة في ولديه، ثم في تسعة من ذرية الحسين ﷺ.

وعرضت في البحث سياق الآية الكريمة في السورة، وهو كما يلي:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. (المائدة: ٦٥-٦٨)

هذه الآيات تدل بشكل خاص على أن النبي ﷺ أمر بإبلاغ الحق الذي أرسل به إلى أهل الكتاب، ووعد بالحفظ من قبل الله عز وجل.

وتدل بشكل عام على أن النبي ﷺ أمر بإبلاغ كل ما أمره به الله عز وجل للناس، ووعد بالحفظ من قبل الله عز وجل.

وليس في هذه الآيات كلها كلمة واحدة تحتاج إلى معجم لفهمها وتفسيرها. فكلها كلمات واضحة شفافة لا تحتمل التأويل الذي ذهب إليه مركز الأبحاث العقائدية وجمهور علماء الشيعة.

وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "لَوْ كَانَ مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا

شَيْئًا مِنْ الْقُرْآن لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَة "وَتُخْفِي فِي نَفْسك مَا اللَّه مُبْدِيه وَتَخْشَى النَّاس وَاَللَّه أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ".

٩ـ بعد البحث فيما كتبه أشهر المفسرين عند أهل السنة، الطبري والقرطبي وابن كثير، عما جاء في قوله تعالى في الآية الثالثة من سورة المائدة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، وبعد الاطلاع على الأحاديث النبوية والأخبار التي استدلوا بها في تفسيرهم للآية، ومن ضمنها روايات أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما، وروايات في كتب الحديث الأخرى، يتبين بشكل قاطع أنها مخالفة لما يقول به جمهور علماء الشيعة من كونها نزلت في ولاية سيدنا علي ﷺ وقد تقدم رد ابن كثير على هذا التأويل.

وبناء عليه، يتبين عدم صحة ما قال به مركز الأبحاث العقائدية، مركز آية الله السيد علي السيستاني المتخصص في شرح عقائد الشيعة الإثني عشرية، ونصه: "لا عليك أن ترى تقدّم آية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ على آية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ فإن روايات السنة والشيعة كلها متفقة على نزولهما في تبليغ ولاية علي (عليه السلام)".

أين هذا الإتفاق المزعوم يا أهل الحق والإنصاف؟ وكيف يقبل منصف على نفسه أن يزعم هذا الزعم الباطل وبين يديه كل هذه النصوص والروايات المتاحة لكل باحث دون كثير عناء؟

١٠. عرضت في الرسالة ما ذهب إليه جمهور واسع من العلماء

بأن قول الله تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ إنما نزل في أزواج النبي ﷺ، وأن من ورد ذكرهم في حديث الكساء يدخلون أيضا ضمن أهل بيت النبي ﷺ بنص الحديث.

وأوضحت أيضا أن عدم تطرق الإمام علي ﷺ ثم الشيخ المفيد (الملقب بشيخ الطائفة الشيعية الإثني عشرية)، من بعده، للآية ٣٣ من سورة الأحزاب للاستدلال بها لإثبات نظرية الإمامة أو عصمة الأئمة يدل على أن من يحاول تأويلها من العلماء الشيعة المعاصرين في هذا الاتجاه مخطئون مجانبون للصواب.

١١ ـ عرضت في الرسالة استدلال الشيعة بالآية الكريمة: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. (الرعد: ٧) وقولهم إن النذير في الآية هو النبي ﷺ، والهادي هو الإمام علي رضي الله عنه.

وأوضحت عند مناقشة قولهم أن من يعود لأشهر التفاسير يجد أن هذه الرواية مرجوحة بكثير من الروايات المخالفة لها، كما أن ابن كثير يقول بصراحة إن فيها نكارة شديدة.

كما أوضحت في الرسالة بأن مرجعية المسلمين عند الاختلاف هي كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وليست عند أحد من المسلمين. يؤيد ذلك ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. (النساء:

١٦٥) إن في هذا بياناً واضحاً أن الرسول ﷺ هو الحجة على الناس بما جاء به من رسالة التوحيد وتعاليم الإسلام، مثلما كان النبيون من قبله الحجة على أقوامهم، ولا يدخل غير الأنبياء في هذا المقام بنص الآية.

قال ابن كثير في تفسيرها: أَيْ أَنَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَ كُتُبه وَأَرْسَلَ رُسُله بِالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَة وَبَيَّنَ مَا يُحِبّهُ وَيَرْضَاهُ مِمَّا يَكْرَههُ وَيَأْبَاهُ لِئَلَّا يَبْقَى لِمُعْتَذِر عُذْر كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ وَكَذَا قَوْله " وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبهُمْ مُصِيبَة بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ " الْآيَة.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ اِبْن مَسْعُود قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لا أَحَد أَغْيَر مِنْ اللَّه مِنْ أَجْل ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِش مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا أَحَد أَحَبّ إِلَيْهِ الْمَدْح مِنْ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَجْل ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسه وَلَا أَحَد أَحَبّ إِلَيْهِ الْعُذْر مِنْ اللَّه مِنْ أَجْل ذَلِكَ بَعَثَ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ". وَفِي لَفْظ آخَر " مِنْ أَجْل ذَلِكَ أَرْسَلَ رُسُله وَأَنْزَلَ كُتُبه ".

١٢ ـ بينت في الرسالة أن بعض مشاهير علماء الشيعة أقروا في بعض كتبهم أن القرآن الكريم لم ينص على الإمامة مباشرة، وإنما من خلال أحاديث النبي ﷺ فقط.

قال السيد كمال الحيدري في كتاب "بحث حول الإمامة" بعد أن أثبت أن رسول الله ﷺ منصوص على نبوته بالاسم في القرآن الكريم،

قال: "أما بشأن أئمة أهل البيت -عليهم السلام- فهو منصوص عليهم من قبل الله أيضا، ولكن ليس مباشرة، بل من قبل من نص الله عليه وهو رسول الله صلى الله عليه وآله". (ص ١١٣-١١٤)

وهنا نقول: "وشهد شاهد من أهلها".

وما دام دعاة الإمامة يقرون بأنه لا يوجد نص في كتاب الله ينص على أئمة أهل البيت، فقد تبين لكل عاقل أن الأمر ليس مبنيا على أساس صلب.

أيعقل أن يتضمن القرآن الكريم أحكام مسائل مثل الطلاق والمواريث والصيد في الأشهر الحرم وكفارة اليمين وطريقة دخول البيوت، ويترك أمرا عظيما (الإمامة) يعتبر علماء الشيعة من ينكره من المسلمين خارجا عن دائرة الإيمان ومخلدا في نار جهنم أعاذنا الله جميعا منها؟

قال مركز الأبحاث العقائدية، وهو كما بينت مركز من مراكز آية الله السيد علي السيستاني، قال في معرض الرد على المستغربين من عدم النص على اسم سيدنا علي في القرآن الكريم:

" وهكذا تعهد النبي ﷺ النص على علي بن أبي طالب عليه السلام دون أن يتعرض القرآن الكريم إلى اسمه لمصلحة لا يعلمها إلاّ الله تعالى ، ومن يدري فلعل مصلحة عدم التعرض إلى اسم الإمام عليه السلام كان خوفاً على القرآن من أن يتعرض إلى التحريف أو الإنكار من قبل قوم أنكروا مئات الأحاديث في النص على إمامته عليه السلام وكانوا شهوداً في ذلك، ولعلهم

ينكرون أن هذا القرآن لم يكن قد نزل من قبل الله تعالى لمصالحهم السياسية التي دفعتهم أن ينكروا ما شاهدوه ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم".

وهذا كلام من أعجب ما قرأت. كلام غريب تنسفه الآية الكريمة: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾. (الحجر: ٩)

وتنسفه أيضا هذه الآية الكريمة: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾. (التوبة: ١١٥)

قال ابن كثير في شرح هذه الآية: "يَقُول تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نَفْسه الْكَرِيمَة وَحُكْمه الْعَادل إِنَّهُ لَا يُضِلّ قَوْمًا إِلَّا بَعْد إِبْلَاغ الرِّسَالَة إِلَيْهِمْ حَتَّى يَكُونُوا قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِمْ الْحُجَّة كَمَا قَالَ تَعَالَى " فَأَمَّا ثَمُود فَهَدَيْنَاهُمْ " الْآيَة".

على كل حال، يفترض أن إقرار السيد كمال الحيدري بأن القرآن الكريم لم ينص على الإمامة صراحة، وإنما أوكل الله تعالى هذه المهمة إلى نبيه ﷺ، يفترض أن يغنينا هذا الاعتراف عن مناقشة ما يقوله بعض علماء الشيعة في بعض الآيات الأخرى، وإصرارهم على أنها تثبت مشروعية الإمامة.

هذه هي خلاصة الأدلة من كتاب الله على نقض نظرية الشيعية الإثني عشرية عن الإمامة، وننتقل في الفصل المقبل لعرض بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تعزز وتؤكد ما وجدناه في القرآن الكريم.